ان المجتمع العالمي ادرك ان الصهيونية باغتته عندما طرحت نفسها بديلا للاسامية ، واذ بالعالم يكتشف ـ على حساب تشرد ومعاناة وآلام الفلسطينيين ـ ان الصهيونية واللاسامية صنوان يغذيان بعضهما بعضا ويتكلان على بعضهما بعضا لان الواحدة بدون الاخرى مرفوضة تاريخيا وحضاريا وانسانيا .

ثم تعمدت اسرائيل ان تنتزع من العالم ومن الوجدان الانساني اعترافا كاملا غير قابل للمراجعة او التعديل باستثنائية وجودها ، فكان خرق اسرائيل لكل القرارات الدولية والمواثيق والقوانين والشرائع ، ولكل المعايير والمقاييس التي افرزها تطور العقل والمجتمع في العالم ، أجل فكأن خرق اسرائيل لكل هذا يجب ان يبقى بمنأى عن العقوبات والروادع التي تمليها انضباطية العلاقات الدولية والتي يمليها التوق والتطلع البشري نحو المزيد من فرص المساواة والعدالة والسلام .

ان اصرار اسرائيل على كونها مستثناة من المحاسبة على جرائمها واعمالها وتجاوزاتها وعدوانيتها ، وعلى عدم امتثالها لكل القرارات والاعراف الدولية التي صدرت عن الامم المتحدة ، كان يرتكز على مقدرة فائقة في انجاز أكبر واشمل عملية ابتزاز في التاريخ المعاصر ، وكانت عملية الابتزاز متعددة الابعاد والاوجه ، فالى جانب ان الاصرار على كون اسرائيل حالة استثنائية هو بحد ذاته ابتزاز وتهرب من الخضوع للانماط السلوكية المرعية ، الا ان اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية المرتبطة عضويا بها لجأت الى مختلف الاساليب من أجل ان تجعل من عقدة الاثم في الغرب حاجزا أمام أقنية الاتصال الفكري والسياسي كأن اسرائيل تريد ان ترسخ في قناعة الغرب على وجه التخصيص أن اسرائيل تعفي الغرب من الخطايا والجرائم التي حصلت ضد اليهود من جراء اللاسامية والنازية في الماضي اذا تعامى الغرب عن الخطايا والجرائم التي قامت بها الصهيونية واسرائيل ضد الفلسطينيين حاضرا ومستقبلا . هذه المعادلة التي ارادت اسرائيل تثبيتها في القناعات العالمية اجمالا والغربية بشكل خاص استهدفت ان توجد مناخا يتيح لاسرائيل ان تلوح الى الغرب مباشرة وبواسطة تحريك منظماتها الصهيونية بخطر اعادة فتح موضوع اللاسامية وعقدة الاثم اذا ما تجرأ الغرب او المجتمع العالمي ان يتساءل او يشكك او ينتقد أي وجه من أوجه التحرك الاسرائيلي ، ناهيك عن مجابهة العدوانية الاسرائيلية .

ان هذا الارهاب الفكري النفسي السياسي الذي قامت به اسرائيل في الساحة العالمية ، كان يتعمد تكثيف الضباب عن بصيرة العالم حتى تتمكن اسرائيل من ان تستمر وتمعن في مزيد التنظيم لارهابها في الساحة العربية .

ثم لازم هذا الابتزاز على الساحة الدولية عملية ابتزاز من نوع آخر وهو ان اسرائيل هي أداة ضاربة تنفيذية لمصالح الامبريالية العالمية في المنطقة . ترتب على ذلك ان اسرائيل ربطت كيانها ومستقبلها بمصير الهيمنة الامبريالية في المنطقة ، ومثلما فعلت الصهيونية منذ نشأتها ، فانها لجأت باستمرار الى التنسيق المحكم مع مراكز العصب الامبريالي في العالم . نسقت قبلا مع الاستعمار البريطاني وعندما انتقل مركز التوجيه للهيمنة الامبريالية من بريطانية الى الولايات المتحدة ، نسقت الصهيونية ومن بعدها اسرائيل تنسيقا كاملا مع استراتيجية الاستعمار الجديد في العالم الثالث ، ولا غرو في ذلك فان اسرائيل ككل الكيانات العرقية والطائفية والاستيطانية والاستعمارية مجبولة باللامبالاة لكل التطلعات الاصيلة لشعوب العالم الثالث ولشعوب العالم . وعندما يكون الكيان من حيث بنيته العرقية وتفكيره العدواني لامباليا بالمستجد من التطلعات المشروعة، يتحول الى أداة طيعة منفذة وبشكل تلقائي لاهداف كل السياسات المعادية لاماني هذه الشعوب في التغيير والتطور والتحرر .